المتحدثة انتهت في نهاية النص بإنجاب ثلاثة أولاد ذكور (راجع الليلة الأخيرة). وهنا نلحظ التشابه الشديد بين اللغة المجازية والمرأة من حيث الإنجاب والتوليد. وفي هذه اللغة وعند المرأة يكون التناسل والتكاثر مثلما كان السرد في هذه الليالي بمثابة الحضانة والإرضاع من جهة البطلة الساردة (شهرزاد) لزوجها المتوحش (شهريار). ولقد أمضت شهرزاد ألف ليلة وليلة، أي ما يعادل ثلاثة وثلاثين شهراً، وهي مدة تقابل مدة الحمل والحضانة حسب ما ورد في الآية الكريمة: (وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ـ الأحقاف ـ آية 15) أمضت شهرزاد هذه المدة في حضانة المتوحش ورعايته كطفل شقي متعذب، فمنحته بذلك طمأنينة الروح وشفاء النفس مثلما وهبته ثلاثة ذكور يحفظون اسمه ونسبه (وعرضه).

من هنا تكون شهرزاد وألف ليلة وليلة معا نصا أنثويا في جسده وفي دلالته، ليس في ظروف كل منهما وتعددها فحسب، وإنما ـ أيضا ـ في سمات النص وسحريته وخوار قيته ولغزيته، وسيطرة البعد العاطفي الخيالي فيه.

وهذا التماثل يدفع بنا نحو سؤال مصيري حول مؤلف / مؤلفة النص...؟

من ألف حكايات ألف ليلة وليلة...؟

هل هو رجل (رجال)...؟

أم أنه امرأة...؟

وهذا النص الأنثوي هل خرج من خيال رجل أم من خيال امرأة...؟!

لقد جاء النص مجهول النسب، غفلا من اسم مؤلفه، حتى إن أول ترجمة إنجليزية لليالي العربية هذه جاءت غفلا من اسم مترجمها أو مترجمتها[3]. وليس لنا من دليل على نسب النص سوى النص ذاته. إنه